الإهــداء

إلى الثالوث المقدس في حياتي:

أميو أبي وخالي

الذين زرعوا في داخلي نهماً للقراءة والمعرفة لا يشبع.

إلى:

جدتي وأختي الصغيرة

اللتين منحتاني عناداً نافعاً في تلك الأيام.

إلى شخصي:

كنت صبوراً، تحملتني، وتحملت معك كثيراً.

محمد عبدهالبحراوي

نيويوركَتَحتَالأَرْض

AUSTIN MACAULEY PUBLISHERS™
LONDON * CAMBRIDGE * NEW YORK * SHARJAH

حقوق النشر © محمد عبدهالبحراوي (2021)

يمتلك محمدعبدهالبحراوي الحق كمؤلف لهذا العمل، وفقاً للقانون الاتحادي رقم (7) لدولة الإمارات العربية المتحدة، لسنة 2002 م، في شأن حقوق المؤلف والحقوق المجاورة.

جميع الحقوق محفوظة
لا يحق إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزينه، أو نقله، أو نسخه بأية وسيلة ممكنة؛ سواء كانت إلكترونية، أو ميكانيكية، أو نسخة تصويرية، أو تسجيلية، أو غير ذلك دون الحصول على إذن مسبق من الناشرين

أي شخص يرتكب أي فعل غير مصرح به في سياق المذكور أعلاه، قد يكون عرضة للمقاضاة القانونية والمطالبات المدنية بالتعويض عن الأضرار.

الرقم الدولي الموحد للكتاب.9789948452300 (غلاف ورقي)
الرقم الدولي الموحد للكتاب.9789948452294 (كتاب إلكتروني)

رقم الطلب:MC-10-01-9080574
التصنيف العمري: 13+

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقًا لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام.

اسم المطبعة: iPrint Global Ltd
عنوان المطبعة: Witchford, England

الطبعة الأولى (2021)
أوستن ماكولي للنشر م. م. ح
مدينة الشارقة للنشر
صندوق بريد [519201]
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
www.austinmacauley.ae
+971 655 95 202

شكر وتقدير

لن أنسى المجهود الطيب المبذول من العاملين بدار أوستن ماكولي على صبرهم وجهدهم لميلاد ذلك العمل.

كاديلاك

سمراء، صلبة القوام، تسير في شموخ وفخر فتسلب ألبابنا جميعاً. عشقناها جميعاً أكثر من عشقنا للنساء، لم ولن نرى مثلها أبداً، كم تنهدنا حسرة وشوقاً ونحن نراها تمرق على (كوبري ستانلي).

ماأحدثكم عنه ليس بفتاة أحلامنا ولا نجمة سينمائية، إنما هي السيارة كاديلاك ETS السوداء فقط لا غير. لم نتمكن من معرفة مالكها أبداً.. قيل إن مالكها ثري سعودي، وقيل رجل أعمال كبير، وقيل مطرب شاب.. الله أعلم.

ذات يوم انطلقت أمامنا كمهرة جامحة وشاهدها الجوهري تاجر الأخشاب الكبير وأقسم أنه سيشتريها. نظرنا إلى بعضنا البعض، فالجوهري إذا أقسم أبر. ومن في الإسكندرية لا يعلم الجوهري؛ رجل المستحيل الذي ظهر في أوائل السبعينيات،

يعمل في حمل الأخشاب في مخازن مينا البصل، قبل أنيختفي لسنوات ويعود بسيارته الـ (بويك) السبعينية تاجراً كبيراً.

دوماً ما عُرف الجوهري بسيارته الحديثة، من بويك السبعينيات إلى تويتا كورولا الثمانينيات، ثم مرسيدس "عيون" التسعينات، وأخيراً "BMW"الألفية الثالثة. وازداد نشاط الجوهري في سوق الخشب وازداد ربحه وكثر الكلام واللغط في أصله وسر ثروته، وبات حصوله على الكاديلاك أمراً شبه محسوم.

وفي ليلة جميلةتداعبها موجات البحر أسفل (كوبري ستانلي)،استيقظنا على خبر لم يكن في الحسبان؛ لقد داهمت الإدارة العامة لمكافحة المخدرات مخزن خشبٍ مملوكٍ للجوهري بشارع الإسكندراني في محرم بك، وضُبطت هناك كمية مهولة لجوهر الهيروين المخدر، وألقي القبض على الجوهري، وضاعت الكاديلاك من أصابعه.

وما كدنا ننسى الجوهري وأيامه حتى ظهر لنا النقيب عمر رشدي من قسم شرطة المنشية، وقد تناثر الحديث في رغبته في تملك الكاديلاك السوداء بأي شكل. وبدأ النقيب عمر يطارد الكاديلاك كفهد يعدو خلف غزال شارد، لم تنس جماعتنا كيف لجأ النقيب عمر لأصدقائه الضباط في المرور كي يجمع معلومات ويقذف بمخالفات وهمية ارتكبتها الكاديلاك.

ودخلت الأمورفي خانة "البيع أو الحبس". يومها اقتربت الكاديلاك من أحضان النقيب عمر رشدي كمعشوقته، إلى أن استيقظنا على خبر إلقاء القبض عليه من قبل مباحث الأموال العامة! كيف؟ انتابنا الخوف والذعر والدهشة، لكن ككل سرٍّ في مصر، لا بد أن يظهر، علمنا أنه ضُبطمتلبساً وهو يتلقى رشوة تجاوزت المليون جنيهاً، وسقط في غياهب الجب شهيد شغفه بالكاديلاك التيأصبحت لغزاً، بل طلسماً مسحوراً، أو "لعنة منحوسة" كما قال (سيد) عامل القهوة.

وذهبت أيام عمر رشدي وكدنا ننسى الكاديلاك قبل أن تفوح رائحة عطر مدام "فيفي" وهي تحوم حول تلك السيارة اللعينة. ضحية أخرى تقترب.. حشرة بغيضة تحوم حول شبكة العنكبوت! وازداد نشاط مدام فيفي: حفلات صاخبة في قصرها الفخم بكينج مريوط، ورحلات عربدة على سطح يختها

الرابض بنادي اليخت، واستضافة الأثرياء العرب ورعاية رغباتهم في عمارتها الأولى في ستانلي حيث ترقد الكاديلاك، وعمارتها الأخرى في شارع إسكندر إبراهيم بميامي. إلىأن انتهى الأمر بمدام فيفي كسابقيها، حملة شرسة من مباحث الآداب على أوكار مدام فيفي الداعرة، بعد ما فتحت رائحة الرذيلة كعطرها الخلاب.

ضربنا أخماساً في أسداس، والعم سيد يغمغم في صوت يجمع زبدة الحكمة التي حصدها من عمل المقاهي:"قلت لكم.. هذه سيارة شؤم، لا تفكروا في امتلاكها أبداً".

ومرت الأيام قبل أن نفاجأ بموكب كبير يشع بياضاً، يسير الجمع السائر فيه مرتدين جلابيب بيضاء، تفوح رائحة المسك من لحاهمالمخضبة بالحناء، بينما يتمنطق السِّوَاكفم كل واحد منهم. ومن بينالجمع خرج شاب ملتحٍ يرتدي الملابس الـ "إفرنجية" على أحدث صيحة، واقترب من الكاديلاك وتبسم، ثم لمع وميض كاميرا، بعد دقائق تصدرت صورة الشيخ جاسر عمران الداعية الشهير مع السيارة الكاديلاك مواقع التواصل الاجتماعي. لقد جهر الشيخ جاسر بعشقه للسيارة الملعونة. ضحكنا جميعاً وبتنا ننتظر ما نتوقعه. أصبح نجماً في سماء الفضاء الإعلامي، برامج وأدعية وتفسير أحلام، والكل يترقب في

صمت: من يغلب من؟ هل يفوز الشيخ جاسر بالكاديلاك؟ أم تقهره الكاديلاك؟

نقل لي سيد القهوجي أن أحد مريدي الشيخ جاسر أخبره أن الشيخ يرغب في السيارة إياها لكثرة تنقلاته في الصحراء "لنشر الدعوة". يومان وعلمنا أن الشيخ جاسر دفع عربوناً مقابل الكاديلاك. بدأ أنصاره يحيطون بالسيارة، يمنعون المارة الراغبين في التقاط الصور بجانبها ويعنفون الأطفال الذين يلهون بالقرب منها، تطور الأمر لمنع الأطفال من اللهو بالشارع والتصيد لأي أحد، وتحول الأمر لمشادات وعراك بالأيدي.

"بعدما طاردتها أحلامكم. أصبحت تطاردكم، بل هي أسوأ كوابيسكم".. حكمة أخرى أخذ يرددها عم سيد، تترسخ مع صداها في آذاننا عقيدة لعنة تلك السيارة. كل من يطاردها مفقود، والآن أصبحت تطاردنا كل لحظة في الشارع وهي رابضة محاصرة بأنصار الشيخ جاسر. ألم يدفع عربوناً مقابلها؟ ألم يقترب خطوة منها؟ فليأخذها وليدعنا وشأننا.

تحدث العقلاء مع الشيخ جاسر " لا يصح يا شيخ ما يفعله أنصارك، نحن لا نستطيع ركن سياراتنا ونسير في الشارع وأطفالنا مقيدون". إلا أنه صرخ غاضباً ومهدداً شاتماً متوعداً من يخالفه أو يخالف رجاله. رد أحد الرجال: "هي لم تصبح

سيارتك بعد كي تتحكم فيها وفينا". فلطمه أحد مريدي الشيخ على وجهه، وكانت اللطمة هي الجذوة التي أشعلت لهيب المشاجرة الكبرى.

تدخلتالشرطةوألقت القبض على الشيخ جاسر وأنصاره، وانفتح ملفه الخبيء: مخزن أسلحة في العامرية، المالك الخفي للعديد من شركات الصرافة وبقالات التموين المتلاعبة، يملك من الباطن أكبر عدد من أسهم شركات الأدوية التي تتلاعب بحاجة المرضى، ناهيك عن تمويلات لشبكات إرهابية! باختصار شديد انتهى الشيخ جاسر، وبقيت الكاديلاك.

أخذت أفكر وأنا أطيل النظر إليها، هل حقاً سيارة ملعونة؟ أم من أرادوا شراءها هم الملاعين؟ انقطع تفكيري فجأة ريثما جاء طفلٌ صغير يحوم حولها، يكاد يتعثر في سرواله المتقطع، أخذ يهرش في رأسه الأشعث ويبصق قبل أن يمسك بآلة حادة ويحكها في باب السيارة الأيمن محدثاً صريراً بشعاً، صارخاً: "السيارة الملعونة"، قبل أن يعوي ويعدو.

نظرت للسيارة نظرة أخيرة فبدت كفتاة جميلة لطمت من قبل حبيبها، مازالت محتفظة بجمالها، لكن شيئاً ما انكسر. علا صوت جهاز الإنذار من السيارة، وصدى عواء الطفل يتردد

في جنبات الشارع. غمغمت متأففاً من غباء الطفل:"ليته يفهم كم سيتعب في حياته إن أراد شراء كاديلاك مثلها!

تمت بحمد الله

2016\11\10

العسكري الأحمـر

وقف حاملاً سلاحه الآلي في ظلمة الصحراء، مرسلاً عينيه في الظلام الدامس يسبر أغوارها، تعتريهالمشاعر المختلفة.. إثارة ورهبة وأمل. اليوم هو اليوم الحاسم في حياته، الذي لطالما تمناه. معركته التي انتظرها كثيراً.

ما زال لا يصدق يوم أن وردت الإشارة بأن عزام المرجوشي الإرهابي الخطير متواجد بالشيخ زويد، وأن هذه هي الفرصة الأخيرة لاصطياده. جاءت الإشارة وأبلغهم القائد بالاستعداد، لكنه **نادى عليه:** يا همام استرح أنت.

رد همام: لماذا يا أفندمأنا أرغب في المشاركة.. أنا أتمنى هذا اليوم لكي ننتقم من المرجوشي الذي أذاقنا المر بتصفيته زملائنا".

قال القائد: يا همام.. الأسبوع القادم ستصبح رديفاً.. أيامٌ قليلة وتنتهي خدمتك في الوحدة، وهذه ليست نزهة! إنها مهمة حياة أو موت، وما زال لديك أسرتك: أبواك وأخوتك هم أولى بك.

رد همام: يا أفندم أنا لست أفضل من مينا نخلة وسليمان البرلسي وهشام الفار...إما أن أكون شهيداً أو آخذ بثأرهم.

صمت القائد وتذكر الشهداء مينا نخلة من أبو تيج، أسيوط، وسليمان البرلسي من فارسكور، دمياط، وهشام الفار من شارع البارون منشابحي محرم بك، الإسكندرية، وهم شهداء الشرطة العسكرية في كمين الشيخ زويد والسبب.. عزام المرجوشي!

نظر القائد إلى المجند همام حجاج عبد العظيم القناوي، وأمام إصرار همام ذابت صرامة القائد.

انطلق همام في ملابس الميدان في طريقه إلى مكان الهدف بمدرعة تنقله هو وزملاءه، وكانت مهمتهم هي وضع العلامات التي ستساعد رجال الصاعقة في الوصول والهجوم والاشتباك، وفي حالة – لا قدر الله – أن فشلت تلك القوات، وهم النخبة بالجيش، تتعامل الشرطة العسكرية.

تلا قرآنه ووقف مكانه.. الصمت سائد.. أشار إلى زميله بأن يرفعإبهامه، ورفع هو الآخر إبهامه. أشار قائد مجموعتهم هو الآخر إليهم بأن " كله تمام " وعليهم انتظار الإشارة.

وانتظر همام وانتظر، ومر شريط حياته أمامه.. طفولته في قنا، ولهوه مع أخيه محمود وأخته علية وابنة الجيران.. صابحة.

حلمه بأن يلتحق بالكلية الحربية حتى يصير ضابطاً في الجيش "قد الدنيا"، لكن الحلم تحطم يوم أن مات جده، حيث تسللت العمة كالأفعى إلى جثمان جده الميت وغلقت الأبواب وقامت بتبصيم الجد الميت على عقود بيع بتاريخ مسبق. وأصبح كل شيء ملكاً لها بالزور والبهتان. أما الأب حجاج فلم يحصل على إرثه الذي كان يعول عليه في تعليم همام وأخوته. اضطر الأب المظلوم أن يخرج ابنه من التعليم كي يعمل معه في الأرض، وتحول حلم همام – صاحب المركز الأول في المرحلة الإعدادية بمحافظة قنا – من ضابط بالجيش إلى مزارع في الأرض.

لم ينس نظرة الشماتة في عيني عمته وولديها.. الابن حامد الذي لم يكمل تعليمه، وأصبح عضواً في الحزب الوطني،

وبالمجلس المحلي للمحافظة، وابنتها نجيبة التي تزوجت مبكراً من وهمان الموظف بمصلحة الصحة المتدين.

عادت الذكريات.. ذكريات الفراق.. آخر يوم له كمدني.. بكاء أمهوأخواته.. كلمات الأب المشيعة المتدثرة بالحزن العميق.. دموع صابحة صديقة الطفولة والحبيبة خلف نافذة منزلها. كانت قد أنهت سنتها الأولى في كلية التجارة.

الصف الطويل في منطقة التعبئة والتجنيد.. اللحظة التي وقع فيها نصيبه بالالتحاق بالشرطة العسكرية وذهابه إلى مركز التدريب بحلمية الزيتون.. شعر بالفخر وهو يتذكر شعار الشرطة العسكرية: "عين ساهرة مضيئة كالشمس، وسيف ذهبي محاط بزهرة اللوتس".

تحمل شظفَ العيش في بدايات مركز التدريب، سانده في ذلك مينا نخلة من مركز أبو تيج، أسيوط، وأحمد حمزة ابن حي السيدة زينب بالقاهرة، ودعاباتهم التي لا تتوقف.

امتلأ بقوة لا يعلم مصدرها، ربما كان مصدرها دعوات أبويه، ربما ابتسامة صابحة، ربما نظرة الشماتة في عيني عمته التي تلوح له عندما تأتي تدريبات إطلاق النار.. ركز.. صوب.. سن "نملة الدبانة".. تخيل عمتك وأولادها.. أطلق.. "أحسن عسكري همام".